(معاني استشهاد قادة الجهاد)

للشيخ حامد بن عبدالله العلي (حفظه الله)

الحمد لله ربّ العالمين، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له وليّ المتقين، وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، قائد المجاهدين، وسيد الغرّ المحجّلين..

وبعد:

إنّ حكاية جهاد أمّتنا المشرق اليوم هي والله حكاية إنتصار رايات الحق الظافرة، المتجللة بالآيات الباهرة، وهي ذاتها قصة إنتصار الحق الأوحد الذي يحمله الإسلام، في معركته مع باطل الجاهلية، في كلّ زمان و مكان.

حيث تتراجع المعايير المادية، فتتحوّل إلى آيات تثبت أن هذه المعركة محسومة النتيجة قبل أن تبدأ، فالحقّ وأهله منصورون، والعاقبة لهم مهما طال بهم ولكنّ الشأنّ فقط، فيمن يستعمله الله تعالى في هذه المعركة، وفيمن يُبعد عن الصفّ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

و قبل أن أبدأ سأضربْ مثلاً من التاريخ، للمنهزمين الذين يقولون كيف تقاتلون عدواً لاطاقة لأحدٍ بقتاله! كما قال المنافقون و الذين في قلوبهم مرضٌ من قبل: {غَرَّ هَـؤُلاء دِينُهُم}.

فقد حكى لنا التاريخ قصة فيها عبرة تذكّرنا بقوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ}.

فمن أحداث التاريخ ما ذكره المؤرخون الإسلاميون أنه خرج ارمانوس ملك الروم عام 463هـ، إلى بلاد المسلمين في **مائتي ألف مقاتل**، ومعه خليط من الروم، والفرنجة، والروس، والصرب، والأرمن، والبوشناق، وسلك سبيله إلى العراق، وقد أقطع من غروره، بطارقته الأرض حتى بغداد، وعين له نائبا على بغداد أيضا، وذلك كله قبل أن يسير إليها، وقد عزم أن يبيد الإسلام وأهله، وإذا انتهى من العراق مال إلى الشام.

ووصل الخبر إلى القائد الإسلامي المجاهد ألب أرسلان، وكان في أذربيجان حينئذ فلم يتمكن من جمع الجنود ولم يكن معه إلا **خمسة عشر ألفا فقط**، فانطلق بهم إلى ارمانوس الذي كان قد نزل في ملاذكرد في تركيا.

وقال ألب أرسلان: إنّي أقابل ملك الروم اليوم، فإن سلمت فنعمة من الله تعالى، وإن كانت الشهادة فإن ابني ملكشاه ولي عهدي، وجد في السير، وأرسل مقدمته أمامه، فالتقت بمقدمة الروس، وكان عددهم عشرة آلاف فهُزم الروس، بإذن الله، وأسر قائدهم.

واقترب الجمعان، وأرسل السلطان إلى ملك الروم يطلب الهدنة، فقد خافه لكثرة من معه، ذلك أن فمن مع ملك الروم خمسة عشر ضعفا لمن مع جيش المسلمين، فرد عليه ملك الروم لا هدنة إلا بعد أن ...

فاستشار ملك المسلمين إمام الموحدين أبا نصر محمد بن عبدالملك البخاري، فأجابه:

إنك تقاتل عن وعد الله بنصره، وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب بإسمك هذا الفتح، فالقهَم يوم الجمعة بعد الزوال، في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر، والدعاء مقرون بالإجابة.

فلما جاء يوم الجمعة وحان وقت الزوال فصلى أبو نصر بالناس، وبكى السلطان، وبكى الناس لبكائه، ودعا ودعوا معه بعد الصلاة، وقال لهم : من أراد الإنصراف، فلينصرف فما هاهنا سلطان يأمر وينهى، وإنما جهاد ورغبة في لقاء الله.

ثم ألقى القوس و النشاب، وأخذ السيف، ولبس البياض، وتحنط، وقال : (إن قُتِلت فهذا كفني)، وزحف إلى الروم، وزحفوا إليه، فلما اقترب منهم رجّل، ومرّغ وجهه في التراب، وبكى وأكثر من الدعاء، وطلب النصر من الله، ثم ركب، وحمل على الروم، وحملوا المسلمون حتى وصلوا إلى وسط الروم وحجز الغبار بينهم.

وما هي إلا جولة حتى أنزل الله نصره، وهُزِمَ الروم، ومنحوا المسلمين أكتافهم، فقتلوا منهم خلقا كثيرا، حتى امتلأت الأرض بالجثث، **وقدر عدد القتلى بمائة وخمسين ألفا**، أي أن كل مسلم قتل عشرة من الروم، ووقع ملك الروم وبطارقته جميعا أسرى بين يدي المسلمين.

واليوم و غداً، و إلى أن يلاقي المؤمنون مع عيسى عليه السلام، جحافل الباطل التي تملأ الأرض آنذاك، فتضمحل أمام صولة الإسلام، ستبقى هذه هي المعادلة الوحيدة في دائرة أرض المعركة؛ **النصر أو الشهادة، والعاقبة محسومة لنا.**

وفي جهاد أمتنا اليوم، آياتٌ كثيرة، تجلّي هذه الحقيقة العظيمة؛ آياتٌ في الأحداث، وآياتٌ في الأشخاص.

والأشخاص العظام هم الذين يُجري الله تعالى على أيدهم الأحداث العظيمة، فيصنعون تاريخ الأمم.

ولهذا كان الحديث عن رموز الأمة، في غاية الأهمية، وتتضاعف أهميته، عندما تكون هذه الرموز في حال الجهاد، وتتضاعف أكثر وأكثر عندما تكون الأمة في جهاد تحدد عاقبتُه مصيرها، كما هو اليوم.

فعنوان المرحلة التي تمر بأمّتنا، هجمة صهيو-صليبية تستهدف كلّ مقدساتنا، شديدة المكر، بالغة القوة، مسخرةٌ لها وسائلُ وماياتٌ على مستوى إمكانات الدول، إستطاعت أن توظّف حتى الخطاب الديني -المزيف بلا ريب- لتسهّل وصولها إلى أهدافها الخبيثة.

ويقابل هذه الهجمة مشروع واحد، هو مشروع الجهاد العالمي، المنطلق من شرعنا، فالدول سُخِرت للحملة الصهيو-صليبية، بما لم يعهد له مثيل في تاريخ الإسلام.

والمشرع الجهادي يشمل جهاد اللسان، وجهاد السنان.

وهدفه صدّ هذه الهجمة، وحماية الإسلام من آثارها المدمرة.

والمعركة تدور رحاها اليوم في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وغيرها.

وهذه المعركة يقودها رجال أقوياء، كما ذكرنا أن الشخصيات العظيمة، هي التي تصنع التاريخ، ويجب علينا أن نشير إلى هؤلاء الرموز بما يستحقونه، ونضعهم في مكانتهم، ونلقي الضوء على إنجازاتهم، وجوانب العبقرية والتميّز فيهم.

يجب أن نصنع نحن ذلك، انطلاقا من فهمنا للمعركة وطبيعتها، ولانسمح أبدا لأعداءنا أن يفرضوا علينا بالترهيب

أن نلغي رموزنا، ونتكتم عـن دورهـم المُشَـرِف فـي امتنـا، فإن هذا من أعظم الإنهزام والوهن والضعف.

وعندما يكون الحديث عن قادة عظمت تضحياتهم في أرض هـذه المعركـة، فـإن الخلافـات الجانبيـة، والثانويـة، وتعـدد الرؤى في جزئيات مشروع المواجهة، يجب ان يختفي عنـد الحديث عنهم.

فقد تجاوزوا برمزيتهم هذه الجزئيـات، عنـدما وصـلوا إلـى مستوى أن صارت مجرد أسماءٍهم ترجمةً لمشـروع صـراع أمة تواجه هجمة على سويداء هويتها.

ولنتحـدث الآن عـن معـاني استشـهاد أمير الإستشـهاديين -نحسبه ونحسبهم كذلك- **أبو مصعب الزرقـاوي**، تنويهـا لرمز من رموز أمة الجهـاد، وإعـلاء لصـليبيين والصـهاينة، وللمنافقين، وللـذين فـي قلـوبهم مـرض، وللـذين أعمـاهم الحسد، وألقت الأحقاد على أبصارهم بغشاوة، فلـم يـروا الإبداع المتمثل في هذه الشخصية الجهادية الفذة.

فدعنا نسجّل عند الله تعـالى، فـي هـذه الليلـة، كلمـة حـق نقولها فيه، ودع التاريخ يرقمهـا، وإيانـا نحتسـبها عنـد الله تعالى، ابتغاء ثوابه، وطلبا لـ رضوانه.

المعنى الأول:

إذا قيل إن العمر الحقيقـي لكـلّ شخصـية، هـي مقـدار مـا قدمته من إنجـازات، فهـذه الشخصـية، أعنـي أبـو مصـعب الزرقاوي، قد ضرب مثلا على مسـتوى التاريـخ، فـي بركـة العمر، فهـو لـم يُعـرف علـى مسـتوى الأمـة، إلاّ مـدة ثلاث سنوات في جهاده بالعراق، لكنها كانت كأنها عصـارة تاريـخ جيـل.

ولم يكن المحتل الصليبي وأولياءه من العلاقمة الصفويين المتآمرين على العراق، أشد حرصا على شيء منهم على القضاء على هذا الرمز الجهادي، بما يعلمون من دلالات الرموز وآثارها العظيمة على أي أمة، فقد استطاع الزرقاوي أن يرمي بأقل الإمكانات التي في يده كما قال تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللـهَ رَمَى} المشروع الصهيو-صليبي في العراق بصواعق أوقفت زحفه، وبعثرت مشروعه، وأدخلته في مستنقع الهزيمة.

ولو لم يكن ثمة عنوان يوضع للزرقاوي في تاريخ الإسلام إلا هذا العنوان لكفاه والله شرفا ورفعة.

وسيبقى هذا عنوانه رغما عن أنوف أعدائه، وبسطويهم التاريخ فينساهم ويبقى إنجازه محفورا على جبين تاريخ الإسلام مع عظماء من صناعه، نعم {قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُم}.

المعنى الثاني:

قد ضرب أيضا مثلا لثمرة العلم الـ ـارك، فالرجل لم ينل شهادات يطرّز بها المكاتب، وينال بها المناصب، ولا علّق المشالح يتباهى بها على الـ ـاس، تعلم من الوحي الذي هو حياة أمة الجهاد، فما فـ ـة الخلاص -نحسبه كذلك- تعلمه في السجن.

وتعلم معه أن المرحلة الـ ـي يمر بها الإسلام، سهلة أن تفهم طبيعتها، وسهل أن تفهم طريق النصر فيها؛

فقضيتها الفكرية المركزية هي؛ العدوان الصيهو-صليبي على امتنا المستمر من قرن من الزمان، وقد جعل أولياءه ووكلاءه من الأنظمة الفاسدة أدوات لحرب هذه الأمّة.

وهـدفه؛ اسـتلاب حضـارتها، وطمـس هويتهـا، وتخريـب ثقافتهـا، وتحويـل بلادهـا، ومكتسـباتها إلـى ملحقـات بمشروعـه الصيهو-صليبي. إنـه نفـس مخطـط كفـرة أهـل الكتاب منذ بعثة محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم، كمـا قـال تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّـهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُـوَ الَّـذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِيـنِ الْحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَـى الـدِّينِ كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

وأما الحلّ؛ فهو الجهاد المبارك، الذي يجـدّد فـي أمتنـا اليوم، جهاد أمثال عمر المختار، والقسام، وكل المجاهـدين الذين تصدوا للحملة الصليبية الصهيونية التي زرعـت فـي أمتنا هذا العدو الصهيوني الخبيث.

وانطلق أبو مصعب يحمـل شـعلة العلـم، الـذي كـان أثـره على لسانه وفكره واضحا عندما يخطب ويتكلـم، فـترجمه إلـى واقـع عملـي، وخـاض معـاركه علـى أرض الرافـدين، فضرب مثلاً لحملة العلم لو كانوا يعقلون.

المعنى الثالث:

ضرب مثلا للإبداع في أقسى ظروف حلبة الصراع، فالرجل استطاع أن يكون من الموجة الأولى المقاتلة، قليلة العـدد، والعدّة، وفي أرض يسيطر عليها العدو، وأعتى جيش في العالم على جميع المستويات، استطاع أن يكون منهـا سـدا منيعـا أمـام تلـك القـوة العاتيـة، واسـتعمل مـن التكتيكـات العسكرية ما تحت يده، فسخّر كلّ مـا يمكـن أن ينكـى فـي العدوّ، وأردف ذلك بجهاد إعلامي متميّز، يلقـي الـوهن فـي عزيمة عدوه، وينفخ روح التضحية في أنصار الجهاد، وأثبـت جهاده أنه مهما كان العـدو متجـبرا، فـإنه يبقـى ثمـة نقـاط ضعف فيه، يمكن أن تقود إلى هزيمته.

وهـذه فـي الحقيقـة هـي أهـم جـوانب إبـداع الشخصية، أعني كيـف تصنع الأحداث الكـبيرة مـن المعطيات المتوفرة مهما كانت ضئيلة، فـإذا أردت أن تضرب مثلا لهذا الإبداع، فاذكر اسم ابو مصعب الزقاوي عنواناً له.

المعنى الرابع:

الوهن لم يكن يعرف إلى قلبه سـبيلا، والعزيمـة كـانت فـي نفسه أرسخ من الجبال الراسيات، حتى إنه لم يكن يحسب لعدوّ رصد لقتله أكبر جائزة، لم يكن يحسب لها أي حساب، إذ كان متيقنا أن الله هو من كلّ امرئ أجله، وأنّ أجلـه بيد اللـه تعـالى، وأنّ المـوت لـن يتـأخر عنه حـتى لـو حـانت سـاعته، **فالشأن ليس متى، ولكن كيف تموت الرجل.**

فهذه كانت أعظم جوانب شخصيّته، وهـذا هـو حجـر الأساس في معادلة النصر بالنسبة لأمّتنا، كما قال تعـالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ وَمَـا ضَـعُفُوا وَمَـا اسْـتَكَانُوا وَاللَّـهُ يُحِـبُّ الصَّابِرِينَ}.

وأمّتنا لاينقصها اليوم رجالٌ، ولا مالٌ، ولا إمكانات مادية، بل بلاؤها من [illegible] ذكره النبيّ صلى الله عليه وسلم، وهو الوهن، حب الدنيا، وكراهيـة الموت.

فمتى تخلّصَت منه انتصرت بإذن الله تعالى.

المعنى الخامس:

أن الرجل ذكر الأمّة بحقيقـة مفهـوم القيـادة فـي الإسـلام، والذي نسيته من زمن طويل، فقد أسفر عن وجهه الكريـم، وقاد معـاركه بنفسـه، وتحـدّى عـدوّه، وهـو بيـن أظهرهـم،

يتحدّاهم، مستبشرا بالشهادة، مُرحباً بالموت في سبيل قضيته، زاهداً في الدنيا، مؤثرا إحياء أمته على إبقاء نفسه.

فكأنّ حاله يقول؛ عندما يكون قادتكم بهذه المثابة، ستنالون العزّة.

المعنى السادس:

تأمّلوا هذا الإنجاز الكبير الذي يحمله جثمانه!

عجبا والله لك يا أبا مصعب، أربعين مسلحاً يحرسون جثمانك، وأنت تمشي في أرض الرافدين، ثم يخشون من دخول الجثمان إلى أرض قومك فتحدث ثورة في الناس، وتنقاد إليه أفئدتهم، ويبقى قبره [illegible] ببطلها، ويهيّج النفوس إلى كسر أغلال الرق. [illegible] ولتطلع إلى عزّة الجهاد و نهضة الأمة، وكذا خافوا من دفنك جهرا في الأرض التي سقيت شرفها بدماءك، فما دفنت إلا سرا!

بينما هؤلاء الزعماء قد أُلقي في شعوب الأمة بغضُهم، فلم تنفعهم جيوشهم، وحرسهم، ومرواتهم، ومات ذِكرهم بموتهم، وتعفّنت جثثهم التي حملت عفن حياتهم المليئة بالخيانة.

المعنى السابع:

كان الزرقاوي يلهج بالشهادة، ويحثها، ويدعو إليها، ويحضّ المجاهدين عليها، فأظهر الله صدقه باستشهاده، ولنتأمّل كيف أظهر الله تعالى صورته للعالم، ووجهه مشرق، وعليها لمحة الراحة بعد العناء، والرضا بعد الكرب.

فكأنّ حال لسان حاله يقول:

فياربِّ إن حانت وفاتي فلا تكن * على شرجع يُعلى بخضر المطارف**
ولكنّ قبري بطنُ نسر مقيلـُه * بجوّ السمــاء في نسور عواكف**
وأُمسي شهيدا ثاويا في عصابة * يصابون في فـجّ من الأرض خائف**
فوارس من بغداد ألّف بينهـم * تقى الله، نزّالون، عند التزاحـف**
إذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الأذى * وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف**

وبهذا أحيا باستشهاده -نحسبه كذلك- مسيرة مشروعه، وختم عليه بختم النجاح، وسقاه بيده الطهر.

المعنى الثامن:

لنتأمّل كيف أنه لم يفرح بإستشهاده إلاّ الصهاينة، والصليبيون، والعلاقمة الصفيون، والمنافقون من حمير الحملة الصليبية، فهذه والله آية على صدقه، وعظمة شخصيته، ومن العجائب التي تذكرنا بأمجاد الأمة فيما مضى من تاريخ عزتها، أن شخصا يدعى عن صهره الذي قدم من أمريكا، أنه فوجئ بأولاده يخبرونه أن المعلمة في المدرسة الأمريكية تشرح كعكة عليها صورة الزرقاوي مبشرة التلاميذ بفرحة مقتله! وأنّه كان يسمع الأمريكيين يخوفون أولادهم بالنوم بأن الزرقاوي سيأتيهم!

فسبحان الله، ورحمك الله يا أبا مصعب.

وأما الذين كانوا يتهمونه بقتل الأبرياء، فما أغباهم!!!، إذ جعلوا مستند تهمتهم أبواق الصليبية، ودعاوى وافتراءات إعلام العلاقمة مطايا الإحتلال الصلبيبي، فالرجل كان يصرح أنه لايستهدف إلاّ المحتلّ

وأعوانه، وقد لهجت أشرطته بخوفه على المسلمين، وعلى أهل السنة، وغيرتِه على دماءهم، وتمنّيه أن لو قطع جسده إربا، ولا يقتل مسلم بغير حق، أو تمس امرأة مسلمة بسوء، وأنه لايعنيه إلاّ تطهير أرض الإسلام من دنس المحتل، ثم العراق هو لأهله.

والحقيقة الجلية أن ما يجري اليوم على ارض الرافدين ليس هو حرب طائفية، أشعلها الزرقاوي، فهذا كذب زوره المحتلون وأعوانهم، إنه عدوان صليبي علقمي صفوي على مسلمي العراق، حتى شيعة العراق من كان منهم شريفا رفض المؤامرة الصليبية الصفوية لتقسيمه قد اصطلى بنار هذا العدوان الخبيث الذي يهدف إلى تقسيم العراق وإضعافه خدمة للصهاينة والمشروع الصليبي الحاقد على أمّتنا.

والذين سفكوا دماء العراقيين هم فرق الموت التابعة لداخلية الدويلة الصفوية النابتة في تحت راية الصليب في العراق، كما صرح الشيخ حارث الضاري أن في ذمة الجعفري أكثر من أربعين ألفا من سنة العراق قتلهم، ولا يزالون في إزدياد بسبب حملة الإبادة التي تمارسها اجهزة دولة الصفوية في العراق تحت اشراف الصليب.

وها هي تزداد يوما بعد يوم بعد استشهاد الزرقاوي في فضيحة تفضح أكاذيب المحتل وأعوانه، وتبين أنهم هم من يذبح أهل العراق في الظلام، ويرمي التهمة على غيره في النهار.

المعنى التاسع:

لا ننسى هنا أن ننوّه بدور زوجته المجاهدة التي رزقها الله الشهادة معه، فقد كانت هذه المرأة -والله اعلم- أشجع امرأة على وجه البسيطة، إذ رضيت أن تكون قرينة لأشدّ المطلوبين خطرا لإمبراطور الشر الصليبي وللصهاينة،

وهي تعلم أن أيّةَ صاروخ قد يحرقها في أيّ لحظة، والموت متربص بـمن هو بجانبها في كلّ حين، وهو زوجهـا المجاهـد أبو مصعب الزرقاوي.

وأكبر جيوش العالم، وأشدها قوة، وأعظمهـا عتـادا، يبحـث عنه في كل زاوية من أرض الرافدين، ليمزق جسده، وقـد امتلأ حنقا وغضبا عليه، من كثـرة مـا أهـرق مـن دمـاء هـذا الجيش الكافر، وأصابهم بالمقاتل والجراح.

فرحمها الله، و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يتقبلها شهيداً وأن يسكنها الفردوس الأعلى.

المعنى العاشر والأخير:

استشـهد القائـد أبـو مصـعب رحمـه الله فمضـى راشـدا منصورا شهيدا إن شاء الله تعالى، وحمل رايته أبـو حمـزة، وإن استشهد سيحمل رايته غيره، ولن تسقط هـذه الرايـة، لأنّ عاقد لواءها محمد صلى اللـه عليه وسلم، انتقـل إلـى الرفيق الأعلى، وقد أسلمها إلى أسامة ليقاتـل الـروم، وها هي عادت جذعة من جديد، حتى يأسماعنا، وسـتبقى بقـول الصادق المصدوق: (لا تزال طائفة من أمتى يقـاتلون علـى الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) رواه مسلم.

وهذا الجهـاد الـذي يقـوم بـه المـوحدون المخلصـون للـه تعـالى وهـم راضـون مستبشـرون فـرحون بمـا هـم فيـه، زاهـدون فـي هـذه الـدنيا الحقيرة، مؤثرون رضا الله تعالى على كل ما سـواه، جـدير بنصر الله تعالى بإذنه.

وهذا الجهاد الذي يسقي شجرة النصر بدماء الشـهداء، لـن يوقفه شيء، وسيبقى شامخا، ويزداد، ويعلو، ويبلـغ هـدفه، وتخفق رايات نصـره فـي عواصـم الإسـلام، ويوحّـد الأمّـة بإمام واحد يُحَكِم شريعة الله تعالى في أرضـه، ويعيـد إلـى المسلمين عزتهّم، ويبني صرح مجدهم عاليـا فـي السـماء،

ويحقّق فيهم قوله تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.

وهذا الوعد قادم لامحالة، وما نراه اليوم من إرهاصات النهضة الإسلامية العارمة، على مستوى اختيار الشعوب للإسلام، وسيطرة الخطاب الإسلامي على عامة الأمة، وتقديمها رموز الجهاد الإسلامي وحبها للجهاد، واختيارها طريقه، كلّ ذلك دليل على أن الزمان قد استدار، ورياح التغيير هبت.

ولهذا قد رأتها الأمة بالرؤى والبشرات، فهي قريبة والله قريبة.

ولم نعد نحمل هَمْ التغيير نحو الإسلام، فالله، فهو قادم، لكننا نحمل هَمْ إجتماع الكلمة فيه، والتسامي عن حظوظ النفوس، وإيثار مصلحة الأمة على كل ما سواها.

لكننا نسأل الله تعالى أن يلهم قادة الأمة، سواء قادة الجهاد، أو قادة الفكر والعلم والرأي، أو قادة الدعوة والصحوة، أن مصير الأمّة يجب أن يقيل المساومات، ولا يدخل في حسابات الأشخاص والأحزاب.

فهي أمّة الله تعالى؛ التي سبحانه وتعالى بعثها رحمة للعالمين، وهي نعمة لكلّ البشرية، تمثل فيها سبيل الهدى، ويتجلى طريق الحق، وتترجم حضارة العلم والفضائل، وقد غدت البشرية بأمس الحاجة إلى أن تتولى أمتنا مسؤوليتها الحضارية التاريخية.

فالواجب اجتماع الكلمة، وإصلاح ذات البين، واتحاد فصائل الجهاد، وجماعات الدعوة، وتوحّد الأهداف، والتغاضي عن بنيّات الطريق، فلنتعاون

فيمـا اتفقنـا عليـه، وليعـذر بعضـنا بعضـا فيمـا اختلفنا فيه كما قال العقلاء و الحكماء.

ولنمض أيها الأخوة نحـو الهـدف فقـد اقتربنـا منـه، ولنحـذر مداخل الشـيطان، ولنضـع نصـب أعيينـا أن نلحـق الهزيمـة بهذه العدوّ الذي يستهدف أغلـى مـا لـدينا، رسـالة الإسـلام الخالدة، التي استأمننا عليها محمد صلى الله عليـه وسـلم، وحملها إلينا أصحابه، وعبر الأجيال وصلت إلينا لنحملها إلـى من بعدنا، كما وردت إلينا.

فلنبذل الغالي والرخيص لنحفظ هذه الأمانة، ونرفعها عاليا لتمضي في مسيرة التاريخ إلى من بعدنا.

سـائلين اللـه تعـالى أن يكتبنـا في عـداد من نصر دينه، وإلا فهـو منصور بنـا أو بغيرنا، وأن يشرفنا بأن نكون ممن وقـف فـي صف أولياءه المجاهدين، وإلا فهم ماضون إلى ربهـم الـذي يستعملهم في مرضاته.

فاللهم استعملنا ولا تستبدلنا..

وأراني أسمــو بمعنيي ووعيـي * عن جزاء من معدن الأرض بخس**

حسب نفسي من الجهاد شعوري * أنني فـي الإثم أحمل نفسي**

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

15 جمادى الثاني 1427 هـ
11-7-2006 م